

الأسباب الشرعية الناجمة

في الوقاية من الأمراض الوبائية
الفاجمة

تأليف

أ.د. / إبراهيم بن عامر الرحيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحكيم العليم، قدّر بسابق علمه مقادير الخلق، وخضع لجبروته من في السموات والأرض، فأمره في خلقه نافذ، وعلمه في تدبيرهم ظاهر، يعطي ويعافي ليُشكر، ويمنع ويبتلي ليُعرف، أصحّ وسلّم ليُعبد، وأسقم وابتلى ليُستغفر، ما بنا من النعم فمنه وبفضله العظيم، وما أصابنا من البلاء فمنا ويعفو عن كثير.

لا إله إلا هو لا أحصي ثناء عليه، أحمد وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، هو أهل التقوى وأهل المغفرة، ونحن أهل الذنوب وأهل المعصية.

له الحمد على نعمه التي لا تحصى، وله العتبي من الذنوب التي لا تُحصّر.

فنسأله بغناه عنا وفقرنا إليه، وبعزته بذاته وذلنا بين يديه، أن يعافينا والمسلمين في ديننا ودينانا، وأهلينا وأموانا، وبلداننا وديارنا، وولاية أمرنا وعلمائنا، ويجعل ما وهبنا من النعم قوة على طاعته وبلاغاً إلى حين، وما قدّره علينا من البلاء كفارة لتقصيرنا في حقه، ورفعاً لنا في

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

الدين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد سيد الأنبياء، وقدوة الأولياء، وإمام الحنفاء، وعلى آله وصحبه، سادات العلماء، وصفوة الأتقياء، وخيرة الصالحاء. إن ربي لطيف لما يشاء. إني ربي لسميع الدعاء.

أما بعد.

فإن انتشار هذا الفيروس المسمى بـ(كورونا) قد أفزع العالم وأرهبهم وأثر في كل نواحي الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ فأغلقت بسببه حدود كثير من الدول، وحُجر على عدد من المدن، فأوقفت رحلات السفر جواً وبراً وبحراً، وأغلقت الجامعات والمعاهد والمدارس والمساجد، ومُنعت التجول وحُجر على الناس في بيوتهم، فلا تزاور ولا مناسبات، ولا اجتماعات ولا لقاءات، حذرًا من زيادة انتشار هذا المرض الفتاك سريع العدوى.

وقد اتخذت دول العالم أجمع كل التدابير الممكنة للحد من انتشار هذا الوباء، وعامة هذا التدابير والوسائل كلنت مادية ترجع لوصايا الأطباء الذي شخصوا هذا الوباء وسبل انتشاره وحذروا

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

منها.

ولئن كانت هذه الوسائل والتدابير مؤثرة في المنع من انتشاره والحد من خطره، وينبغي الأخذ بها، فإنه ينبغي للمسلمين عدم الاكتفاء بها والأخذ بالأسباب الشرعية التي هي أبلغ من الأسباب المادية في مقاومة هذا الوباء، بل مقطوع بأثرها العظيم وتأثيرها البليغ في السلامة من هذا الوباء وغيره، لأنها ترجع إلى الوحي الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الباطل بوجه.

ولئن سبقت وصايا الأطباء تشخيص الوباء قبل التحذير منه، فلا بد من وقفة لمعرفة حقيقة هذا الوباء من الشرع قبل ذكر أسباب الوقاية منه.

فما هو هذا الوباء وما سبب وجوده من خلال الشرع؟

إن من يطلع على النصوص في هذا الباب ليستيقن أن هذا الوباء مُقَدَّر من الله تعالى لحكمة؛ بسبب الكفر من الخلق، والإفساد في الأرض، عقوبةً من الله للناس وتذكيراً لهم، ليرجعوا وينيبوا إلى

٢٠٣٥

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ
﴾ [الشورى: ٣٠]

كما أخبر الله تعالى عن نظائر لهذا الوباء أصابت الأمم الماضية.
قال تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
الْمَثَلُتُ﴾ [الرعد: ٦].

والمثلات: هي العقوبات التي حلت بالأمم الماضية، فما بين أمة
مسخت قردة وأخرى خنازير، وما بين أمة أهلكت بالرجفة، وأخرى
بالخسف، وذلك هو المثلات قاله الطبري^(١).

وسُميت العقوبات بالمثلات: لما بين العقاب والمعاقب عليه من
المماثلة^(٢).

ومن العقوبات التي عاقب الله بها الأمم الماضية المماثلة لهذا
الوباء عقوبة الله لقوم فرعون بالجراد والقمل والضفادع، قال تعالى ﴿

(١) جامع البيان (١٣ / ٤٣٥).

(٢) تفسير اللباب لابن عادل (ص: ٣٠٤٩).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿[الأعراف: ١٣٢ - ١٣٣].

ومن أشبه العقوبات القديمة بهذا الوباء المعاصر: الطاعون - بل
عدَّ بعض العلماء هذه الأوبئة الفتاكة من جنس الطاعون - والطاعون:
وباء قديم معروف عظيم الفتك سلطه الله على بني إسرائيل.

ففي الصحيحين من حديث أسامة بن زيد قال رسول الله ﷺ:
«الطَّاعُونُ رِجْزٌ، أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ
بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»^(١).

وفي رواية عند مسلم: «إِنَّ هَذَا الْوَجْعَ أَوْ السَّقَمَ رِجْزٌ عَذَبَ بِهِ
بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي
الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ
بِهَا فَلَا يُخْرِجَنَّ الْفِرَارُ مِنْهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٣) ومسلم (٥٨٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٣٠).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وبهذا يتبين أن هذا الوباء عقوبة مقدّرة من الله، تذكيراً لأهل الأرض برهبهم، وزجرًا لهم عن الكفر والظلم والفساد والبغي الذي عمّ الأرض اليوم، من تكذيب الله ورسله، واستهزاء بالدين، وتقتيل وتشريد للمسلمين، ومحاربة للقيم والمبادئ.

ومن سلّم من ذلك من المسلمين لم يسلم من البدع والمعاصي ومقارفتها ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، وهذا حال كثير من المسلمين إلا من رحم الله وقليل ما هم.

وإذا تم تشخيص هذا الوباء ليس في مخابر طبية إلكترونية عرضة للخطأ، ولا بتخرصات عقلية بشرية عرضة للوهم والزلل، وإنما بما دلت عليه النصوص الشرعية، التي هي معصومة من الباطل بكل حال، إذ هي وحي من عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨-٩]

فهذا أو ان بيان سبل الوقاية من هذا الداء والشفاء منه بعد الابتلاء، والمرجع في وصف الدواء: هو المرجع الذي سلكناه في تشخيص الداء، وهو التوجيهات الشرعية من نصوص الكتاب والسنة.

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

فأقول - ومن الله أستمد العون والتوفيق والتسديد - :

الوقاية من هذا الداء، ورفع بعد حلوله والشفاء منه، يرجع إلى الأسباب الآتية:

أولاً: التوبة لله تعالى.

فمن أسباب رفع البلاء تلافي أسبابه التي بها قدره الله، وهي الإقلاع على الذنوب، والتوبة إلى الله، والتضرع إليه في رفع البلاء. قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١] وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤].

قال علي رضي الله عنه: (ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة) (١).

ثانياً: التوكل على الله.

فالتوكل على الله هو أنفع الأسباب وأنجعها، في تحقيق كل مطلوب، ودفع كل مكروه، ومن ذلك دفع الأمراض قبل وقوعها. والشفاء منها بعد حصولها.

(١) جامع المسائل لابن تيمية (ص: ١٦٩).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا كُفْرًا خَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَخْبَرُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ وَأَنكَرُوا وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ سَأَلْتُم مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل: قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا كُفْرًا خَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (١).

ومع عظم نفع التوكل، فلا ينبغي تعطيل الأسباب والاعتماد على التوكل؛ بل يُجمع بين التوكل وبذل الأسباب التي جعلها الله أسباباً لتحقيق المطالب ودفع المكاره.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْ نَاقَتِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ «أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ، أَوْ أَطْلِقْهَا وَتَوَكَّلْ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (٢).

(١) أخرجه البخاري ح (٤٥٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٦٨).

ثالثاً: دعاء الله واللجوء إليه.

فالدعاء هو سلاح المؤمن في استجلاب الخير والنعم، ودفع الشرور والنقم، ومن ذلك السلامة من الأمراض والمعافاة منها.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال عز وجل ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل:

٦٢].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْحَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾

[الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

ومن الأدعية العظيمة الماثورة عن النبي ﷺ التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم في الصباح والمساء ما جاء في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَه، إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تَصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، وَتَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا حِينَ تَصْبِحُ ثَلَاثًا،

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وثلثاً حين تُمسي، قال: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ» (١).

ثالثاً: التحصين بالاذكار والأدعية.

عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» (٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» قَالَ: " فَكَانَ أَهْلُنَا قَدْ تَعَلَّمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا، فَلِدَغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا" (٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٤٣٠)، وحسن الألباني إسناده في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٥٠٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٠٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٧٨٩٨) وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم»

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وفي رواية: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ عَقْرَبٌ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ عَقْرَبٌ حَتَّى يُصْبِحَ» (١)

وعن عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ» (٢).

فقد تضمنت هذه الأحاديث ذكرين عظيمين :

الذكر الأول: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ..) وله صيغتان بحسب التكرار واختلاف الحال :

ويتعلق بحالتين :

- (١) أخرجه أبو حنيفة في مسنده (٩) وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «وقد أخرجه النسائي من وجه آخر عن أبي هريرة .. وذلك كله يدل على أن له عن أبي هريرة أصلاً،» نتائج الأفكار (٢ / ٣٦١)
- (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (١ / ٦٩٥) (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) وصححه الألباني صحيح الجامع (٢ / ١٠٠٢).

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

الأولى: من نزل منزلاً يقوله مرة واحدة، من غير تكرار، ولا يتعلق بوقت، بل كلما انتقل إلى مكان ونزل فيه قاله، فإنه لم يضره شيءٌ حتى يرتحل من مكانه .

الثانية: يقال في الصباح والمساء ثلاث مرات، فمن قاله حين يصبح لم يضره شيءٌ حتى يمسي، ومن قاله حين يمسي لم يضره شيءٌ حتى يصبح .

الذكر الثاني: (بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ..)

وله صيغة واحدة يقال في الصباح والمساء ثلاثاً، فمن قاله كذلك لم يضره شيء من ليلته أو نهاره الذي قاله فيه .

وهذان الذكران العظيمان مقطوع بنفعهما بنص حديث رسول الله ﷺ، فمن حافظ عليهما بحسب ورودهما لم يضره شيء بإذن الله .

وهذا بخلاف الأسباب المادية التي يرشد إليه الأطباء؛ فإنه ليس مقطوعاً بسلامة من حققها - كما يُقر بذلك الأطباء أنفسهم - ومع هذا فلا ينبغي إهمالها لأنها من الأسباب التي أمرنا بالأخذ بها - كما تقدم -، لكن من الخطأ البين الاعتماد عليها وتعطيل الأسباب الشرعية ومنها التحصينات المأثورة عن رسول الله ﷺ فإن الإنسان

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

قد يتعلق بالأسباب المادية ويعتمد عليها فيوكل إليها كما أخبر بذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: في «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ»^(١).

رابعاً: عزل المريض واعتزاله.

وقد دلت على ذلك السنة فعن أبي هريرة قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ»^(٢).

وعن أبي هريرة قال قال النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُورَدَنَّ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ»^(٣).

وهذا مما يؤكد صحة الإجراءات التي اتخذتها الدول بضرورة عزل المرضى، والمنع من التجمعات التي قد تؤدي إلى مخالطتهم. ومن ذلك توجيهات ولاية الأمر في هذه البلاد - جزاهم الله خيراً - فيجتمع في هذا أمر الشارع وتوجيه ولي الأمر، فدل على وجوب

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٨٧٨١) وقال محققوا المسند «حسن لغيره» وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧١) ومسلم (٥٨٤٦).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

امتنال ذلك وتحريم مخالفته من هذين الوجهين.

خامسا: ترك المصافحة لأصحاب الأمراض المعدية.

وقد دلت على ذلك السنة: فعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْدُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»^(١).

فهذا السبب الذي يرشد إليه الأطباء الآن بعدما ثبت لهم بالتحاليل الطبية والمجاهر الإلكترونية والتجارب الواقعية، قد أتى به النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً.

وهذا ما يؤيد ماذهب إليه الأطباء من هذه الوسيلة الوقائية، فتوجيههم لذلك قد صدّقه النبي ﷺ فدل على أنه حق، وهذا مما يؤكد الأخذ بهذه الوسيلة الوقائية وعدم التهاون فيها.

سادسا: عدم القدوم على بلد فيه طاعون، ومن كان فيه لا يخرج منه.

فقد أرشد لذلك رسول الله ﷺ على ما جاء في حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -المتقدم- أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قال في الطاعون «فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣١).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

بَارِضٍ، فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»^(١).

وفي رواية عند مسلم: «إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوْ السَّقَمَ رَجْزٌ عُدْبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةُ وَيَأْتِي الْأُخْرَى، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بَارِضٍ، فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَقَعَ بَارِضٍ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجَنَّه الْفِرَارُ مِنْهُ»^(٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»^(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعَ^(٤) لَقِيَهِ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

(١) تقدم تخريجه (ص: ٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٤).

(٤) سَرْعٌ: هي أول الحجاز وآخر الشام وتسمى المدورة اليوم، وهي مركز

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ^(١).

فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ عَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ، نَعَمْ نَفَرٌ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ

الحدود بين الأردن والسعودية، من طريق حالة عمار. انظر المعالم الأثرية في السنة والسيرة لمحمد شُرَّاب (ص: ١٣٩).

(١) قال النووي في معناه «أي مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع إلى وطني فأصبحوا عليه وتأهبوا له». شرح النووي على مسلم (١٤ / ٢١٠).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

إِلَى قَدْرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ» (١).

سابعاً: الرُقِيَّةُ بِمَاورد من كلام الله وأسمائه وصفاته.

والرقية من الأسباب الشرعية النافعة التي رخص فيها رسول الله

ﷺ.

فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ» (٢).

(١) أخرجه البخاري (٥٧٢٩) ومسلم (٥٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم (٥٧٨٣).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّقِيَةِ؟ فَقَالَتْ: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لِأَهْلِ بَيْتِ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الرُّقِيَةِ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ» (١) (٢).

ومن أشهر الرقي النافعة المشروعة:

١- الرقية بفاتحة الكتاب:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَصَفَوْهُمْ فَلَمْ يُضَيَّفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدَيْغٍ، أَوْ مُصَابٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَاتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّسَ وَقَالَ: وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا

(١) الحُمَّةُ: السُّمُّ، يطلق على سُمِّ الحية والعقرب إذا لدغت. انظر الزاهر لابن

الأبباري (٢/ ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤١) ومسلم (٥٧٦٨).

مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»^(١).

٢- الرقية بسورة الإخلاص والمعوذتين والتحصين بها:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفْيِهِ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ» قَالَ يُونُسُ: كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ»^(٢).

وعن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِرِكَتِهَا» فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَنْفُثُ؟ قَالَ: «كَانَ يَنْفُثُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ»^(٣).

٣- الرقية ب(اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُدْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي...)

وهي (رقية رسول الله ﷺ):

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٦) ومسلم (٥٧٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٥) ومسلم (٥٧٦٥).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ اشْتَكَيْتُ قَالَ أَنَسٌ: أَلَا أَرَيْكَ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» (١).

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ، يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» (٢).

٤- الرقية بوضع اليد على موضع الألم مع الاستعاذة بالله.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (٣).

والأولى أن يرقى الإنسان نفسه ولا يطلب من غيره أن يرقه لقول

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٠) ومسلم (٢١٩١).

(٣) أخرجه مسلم (٥٧٨٨).

الأسباب الشرعية الناجمة في الوقاية من الأمراض البوائية الفاجعة

النبي ﷺ في وصف السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب «هُم الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(١).

فقد وصف النبي ﷺ هؤلاء الأخيار وهم أفضل الأمة بأنهم (لا يسترقون) والاسترقاء هو طلب الرقية من الغير.

ثامنا: الاستشفاء بماء زمزم.

فهو ماء مبارك، وفيه شفاء وطعام، ونافع لكل ما شرب له من المقاصد والحاجات، وقد دلت على ذلك الأدلة الصحيحة:

فعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «زَمَزِمٌ طَعَامٌ طَعْمٌ، وَشِفَاءٌ سُقْمٌ»^(٢).

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَاءُ زَمَزِمٍ لِمَا شُرِبَ لَهُ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٢) ومسلم (٢١٨).

(٢) أخرجه البزار في مسنده (٣٩٢٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢ / ٤٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤٨٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٠٢).

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

وشفاء الله لكثير من المرضى بشرب زمزم مشهور مستفيض في الناس قديماً وحديثاً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً»^(١).

تاسعا: التداوي وبذل أسباب الشفاء.

والتداوي مرخص فيه ومما يحثُ عليه إخبارُ النبي ﷺ بأنه (ما من داء إلا وله دواء) وفي هذا إرشاد إلى التداوي وبذل الأسباب في تحصيله.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا

(١) زاد المعاد (٤) / (٣٦١).

أنزل له شفاء» (١).

وروى مسلم عن جابر، عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٢).

ومن الأدوية النبوية النافعة الشاملة:

١-التداوي بالحبّة السوداء:

فقد رغب في التداوي بها النبي ﷺ وأخبر أن فيها شفاءً من كل داء إلا السام فقد روى الشيخان عن أبي هريرة أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ» قَالَ ابْنُ شَهَابٍ -أحد رواة الحديث-: «وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ» (٣).

وروى مسلم أيضا عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ دَاءٍ، إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ، إِلَّا السَّامَ» (٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٨٧) ومسلم (٥٨١٨).

(٤) أخرجه مسلم (٥٨٢١).

٢-التداوي بالعسل:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتى الثانية، فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً» ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: «صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ»^(١).

٣-التداوي بألبان الإبل وأبوالها:

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ - يَعْنِي الْإِبِلَ - فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ...»^(٢).

عاشرا: عيادة المريض ورقبته والدعاء له.

عيادة المريض مع الدعاء له بما ورد، من أسباب الشفاء، مع ما فيها من تسلية للمريض، وتطبيب لنفسه، على ما دلت على ذلك السنة

(١) أخرجه البخاري (٥٦٨٤) ومسلم (٢٢١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٦) ومسلم (١٦٧١).

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» (١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورٌ، أَوْ تَثُورٌ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذَا» (٢).

وفي قول الإعرابي: (بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورٌ..). عبرة وهي أن الإنسان قد يعاقب بقوله المتضمن اليأس من رحمة الله، والرد على رسول الله ﷺ. فإنه ورد أن هذا الإعرابي قد مات كما جاء في رواية عند الطبراني أن النبي ﷺ قال له بعد ذلك: «فَنَعَمْ إِذَا وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ»

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٣) وأبو داود (٣١٠٦)، وصححه الألباني في

صحيح الجامع (٥٧٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٦).

الأسباب الشرعية الناجعة في الوقاية من الأمراض الوبائية الفاجعة

فَمَا خَرَجَ حَتَّى مَاتَ» (١)

فينبغي للمريض أن يحسن الظن بالله. ويؤمل منه الشفاء .
وعيادة المريض مشروعة لغير أصحاب الأمراض المعدية، فإن
كان المريض من أصحاب الأمراض المعدية فإنه يكتفى بالدعاء له،
لقول النبي في حديث أبي هريرة المتقدم: «لَا يُورَدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَيَّ
مُصِحًّا» (٢).

هذا وأسأل الله الكريم أن يحفظنا وجميع المسلمين من كل شر
وبلاء ووباء، وأن يشفى مرضى المسلمين ويمن عليهم بالشفاء
العاجل ويجعل ما أصابهم كفارة لهم.
والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

إبراهيم بن عامر الرحيلي

١ / ٨ / ١٤٤١ هـ

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (٢٠٢٤)

(٢) تقدم تخريجه ص: (١٣).